(٢٦) خطبة له ﷺ فى الحثّ على الصلوات الخمس، وصوم رمضان والزكاة، واجتناب الكبائر السبع

عن أبى هريرة وأبى سعيد رضي الله عنهما، قالا: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: « **والَّذى نَفْسى بيده** » - ثلاث مرات - ثم أكبَّ، فأكبَّ كل رجل منا يبكى لا يدرى على ماذا حلف؟.. ثم رفع رأسه، وفى وجهه البشرى فكانت أحب إلينا من خمر النعم[1].. قال:

« **مَا مِنْ عبدٍ يصلِّى الصَّلَواتِ الخَمْسَ، ويصومُ رمضَانَ، ويُخرجُ الزَّكَاةَ، ويجتنبُ الكبائرَ السَّبعَ؛ إلا فُتِّحَتْ له أبوابُ الجَنَّةِ الثَّمانيةِ يومَ القيامةِ حتَّى إنَّها لَتصفقُ**، ثم تلا:

﴿ **إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا** ﴾[2] ».

(رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد).. قال ابن كثير: (وهكذا رواه النسائى والحاكم فى مستدركه من حديث الليث بن سعد به، ورواه الحاكم أيضاً وابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال به، ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه).

---

(١) أى: الإبل الحمر، وكانت أحب أموال العرب إليهم. (٢) سورة النساء: ٣١.

فى هذه الخطبة ـ كما قرأنا ـ وبعد أن أقسم النبى ﷺ ـ ثلاث مرات ـ بالذى نفسه بيده ، وهو الله سبحانه وتعالى . . وبعد أن بكى وأبكى كل من معه من الأصحاب ، ثم رفع رأسه وفى وجهه البشرى التى كانت أحب إلى أصحابه من حُمر النعم ، قال :

« **مَا مِنْ عبدٍ يصلِّى الصَّلَواتِ الخمسَ ، ويصومُ رمضانَ ، ويُخرجُ الزكاةَ ، ويجتنبُ الكبائرَ السَّبْعَ؛ إلا فُتحتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةِ يومَ القيامةِ** ».

وإذا كان لى أن أعلق على هذا الجزء الأخير من الخطبة ـ وهو الأهم فيها ـ فإننى أرى أن أشير أولاً إلى أن الصلوات الخمس ، وصوم رمضان ، وإيتاء الزكاة : من أركان الإسلام الخمسة التى لابد وأن تؤدى ، وعلى الوجه الأكمل الذى لابد وأن نلاحظه ، وهو الإخلاص فى أدائها مع الخشوع والبعد عن الرياء والمن والأذى . . مع ضرورة اجتناب الكبائر السبع ، أو الكبائر بصفة عامة ، وإلا فإن الله تبارك وتعالى لن يقبل منا تلك الأركان ، ولن يغفر لنا خطايانا . .

وإليك بعض الأحاديث الشريفة المشيرة إلى هذا :

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« **الصَّلواتُ الخَمْسُ ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ : كَفَّارَةٌ لما بينهنَّ ما لم تُغْشَ الكَبَائر**[1] » . (رواه مسلم ، والترمذى)

---

(١) أى : ما لم ترتكب الكبائر .

وعن أبى هريرة ﷺ ، عن النبى ﷺ ، قال :

«**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»[1] . قالوا : يا رسول الله . . وما هُنَّ؟ . قال :

«**الشِّرْكُ بالله، والسِّحْرُ ، وقَتْلُ النَّفْسِ التى حرَّم الله إلا بالحقِّ ، وأَكْلُ الرِّبا ، وأَكْلُ مَالِ اليَتِيم ، والتَّوَلِّى يَومَ الزَّحفِ**[2] **، وقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الغَافلاتِ المُؤمناتِ**» . .

(رواه البخارى ، ومسلم)

وعن أبى بكر ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«**ألاَ أنبئكُم بأكبرِ الكَبائر**» - ثلاثاً - قلنا : بلى يا رسول الله . قال :

« **الإشْرَاكُ بالله ، وعُقوقُ الوالدَين** » وكان مُتَّكئاً فجلس فقال : «**ألاَ وقَوْلُ الزُّور، وشَهادةُ الزُّور**» فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . . (رواه البخارى ، ومسلم)

وعن ثوبان ﷺ ، عن النبى ﷺ ، قال :

« **ثلاثٌ لا ينفعُ معهنَّ عملٌ : الشِّرْكُ بالله ، وعقوقُ الوالدَين ، والفِرَارُ من الزَّحْفِ** »..

(رواه الطبرانى فى الكبير)

فلنؤد هذه الأركان الثلاثة بصفة خاصة ، ولنجتنب الكبائر حتى يقبل الله منا أعمالنا .

* * *

(١) الموبقات ، أى : المهلكات .

(٢) أى : الفرار عند لقاء العدو .